

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامَ،

فِي الْإِسْلَامِ، لَا يُقَاسُ تَفَوُّقُ النَّاسِ لَا بِالنَّسَبِ وَلَا بِالْمَكَانَةِ
الْاجْتِمَاعِيَّةِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَأَمُّكُمْ﴾¹.
أَعْلَنَ أَنَّ التَّفَوُّقَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْتَّقْوَى. وَرَوَى عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ: «خَيْرُ النَّاسِ أَفْرُوهُمْ وَأَتْقَاهُمْ وَأَمْرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ،
وَأَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَوْصَلَهُمْ لِلرَّحِمِ». ² فَذَكَرَ أَنَّ
الْمُعْيَارَ الْأَسَاسِيَّ فِي تَصْنِيفِ النَّاسِ هُوَ التَّقْوَى وَمَا يَتَعَلَّقُ
بِهَا.

إِخْوَتِي الْأَعْزَاءَ،

عَرَفَ الْعُلَمَاءُ التَّقْوَى بِأَنَّهُ " الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ ". عَلَى الرَّغْمِ
مِنْ أَنَّ كَلِمَةَ التَّقْوَى تَتَضَمَّنُ أَيْضًا مَعْنَى الْخَوْفِ، إِلَّا أَنَّهَا
لَا تَعْنِي الْخَوْفَ مِنْ شَيْءٍ مُرْعَبٍ، بَلْ تَعْنِي الْإِمْتِنَاعَ عَنْ
إِيذَاءٍ مِنْ تُحِبُّ، وَالْتِزَامَ الْإِحْتِرَامِ وَالْمَسْئُولِيَّةِ تَجَاهَهُ. وَقَدْ
عَرَفَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ التَّقْوَى بِأَنَّهَا: " وَعِي الْمَسْئُولِيَّةِ تَجَاهَ
اللَّهِ ".

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ،

دَعُونَا لَا نَنْسَى أَنَّ هَذَا الْعَالَمَ مُوقَّتٌ وَالْآخِرَةُ أَبَدِيَّةٌ. وَلِنَعْمَلَ
عَلَى التَّقْوَى لِنَنَالَ بِذَلِكَ مَغْفِرَةَ اللَّهِ وَجَنَّتَهُ.
جَعَلْنَا اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ، وَمِمَّنْ كَانَ لِبَاسُهُمُ التَّقْوَى،
وَجَعَلْنَا مِنْ عِبَادِهِ الْفَائِزِينَ بِرِضَاهِ. آمِينَ.



إِنَّ الْوَعْيَ بِالْمَسْئُولِيَّةِ تَجَاهَ رَبِّنَا يَتَحَقَّقُ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَمُحَاوَلَةِ
اسْتِيفَاءِ رِضَاهِ وَتَجَنُّبِ عِقَابِهِ. وَعِنْدَمَا نَفْهَمُ كَلِمَةَ التَّقْوَى
بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، تَصِيرُ مُرَادِفًا لِكَلِمَةِ الْعُبُودِيَّةِ. وَإِنَّ مِنْ
وَاجِبِ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَعْيشَ التَّقْوَى فِي هَذَا الْعَالَمِ الَّذِي هُوَ
دَارُ الْإِبْتِلَاءِ. قَالَ تَعَالَى أَمْرًا عِبَادَةً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾³.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامَ،

الْإِسْلَامُ لَا يُفَرِّقُ النَّاسَ بِمَرَاتِبِهِمْ وَمَنَاصِبِهِمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا.
وَمَهْمَا كَانَتْ مَنْزِلَةُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْمَكَانَ الَّذِي
سَيَدْخُلُهُ فِي النَّهَائِيَةِ هُوَ اثْنَيْنِ مِثْرَ مَرْبَعٍ مِنَ الْأَرْضِ. وَمَهْمَا

⁴ سورة الأعراف: 26
⁵ صحيح مسلم، كتاب الذكر، 72

¹ سورة الحجرات: 13
² مسند أحمد، 27434
³ سورة آل عمران: 102